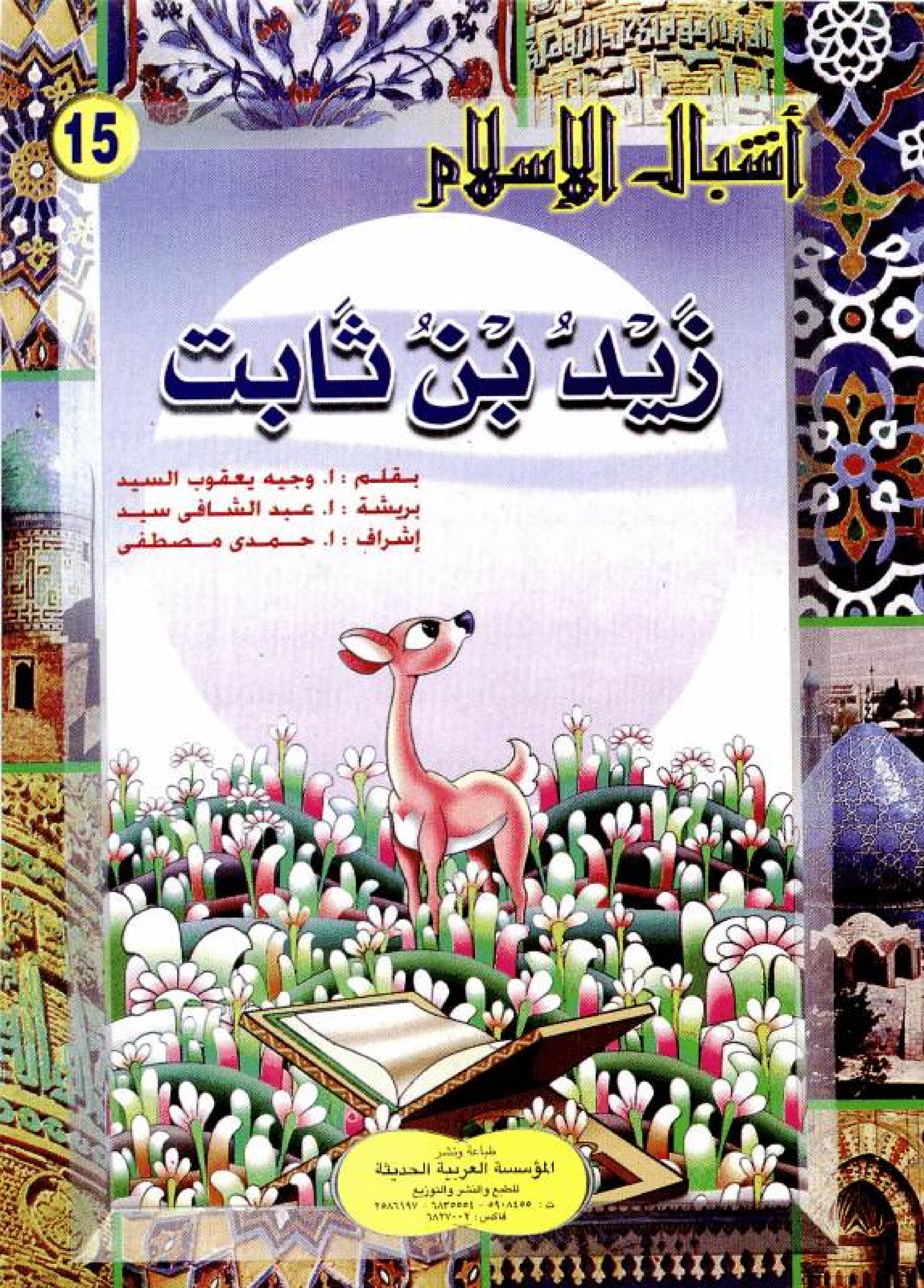
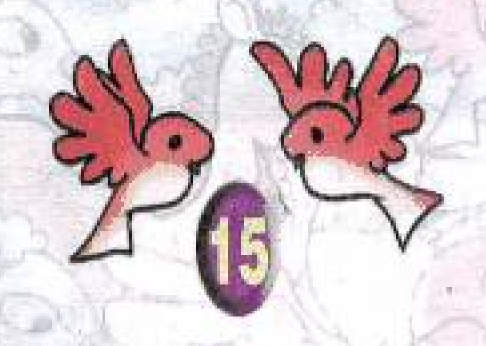

15
أشبال الإسلام
زَيْدُ بْنُ ثَابِت
بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى
طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٢



أشبال الإسلام

«الطفولة» مرحلة مهمة للغاية . وهى ليست مجرد مرحلة للهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد ، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الإنسان فى شبابه وفى رجولته .

وفى هذه السلسلة تطالع :

صورًا مختلفة للنبوغ والتفوق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند «أبطال صغار» ، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم ، فكان من بينهم : العالم ، والمحارب الشجاع ، وقائد الجيش .

إن «الطفل الصغير» يستطيع أن يعرف دوره فى الحياة ، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة ، ويستطيع أن يقدم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه .

وسوف يجد الطفل المتعة فى أثناء قراءة هذه السلسلة التى كُتبت بأسلوب قصصى مشوق ولغة أدبية شفافة .

وجيه يعقوب السيد
مدرس مساعد بكلية الألسن
جامعة عين شمس

زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٤٣٥٥٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس

هذا الْغُلامُ الصغيرُ الذى عرفَ الإسْلامَ وهو فى الْعاشَرةِ من عُمْرِهِ لا يُمكِنْ أَنْ يَنْسَى فضْلَهُ أىُّ مُسْلِمٍ !

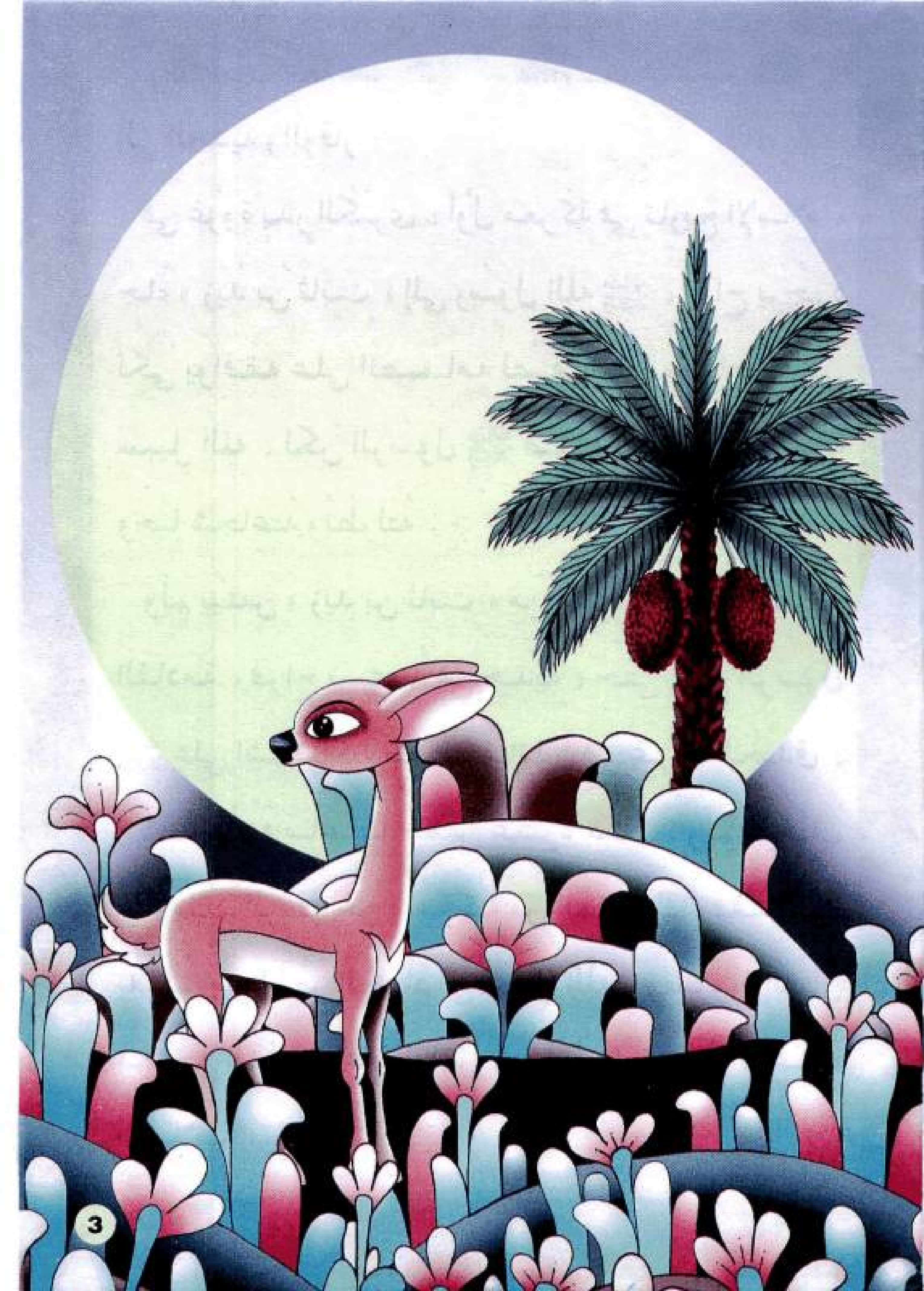
لقدْ لعِبَ دورًا فى تاريخِ الإسْلامِ سيظَلُّ محْفورًا فى وُجْدانِ الأُمَّة ، وفى قُلوبِ أبْنائِها ..

دَوْرُهُ لمْ يكُنْ فى أَرْضِ الْمَعْرَكةِ والْقِتالِ ، ولا فى مَجَالِ الْفُتُوَّةِ والْبُطُولةِ ، بلْ كانَ فى أقْدسِ بُقْعةٍ وفى أعْظَمِ منْطَقةٍ ..

فى رِحابِ كتابِ اللَّهِ (عزَّ وجلَّ) ..

إِنهُ « زيْدُ بنْ ثَابتٍ » الأنْصارِىُّ ، الصَّحابِىُّ الْجليلُ الذى اقْترنَ اسْمُهُ بحفْظ الْقرآنِ وكتابتِه وجمْعِه وترْتيبِه على عهْدِ رسُولِ اللَّهِ ﷺ وأيامَ خلافَةِ الْخُلفَاء الرَّاشدِينَ !

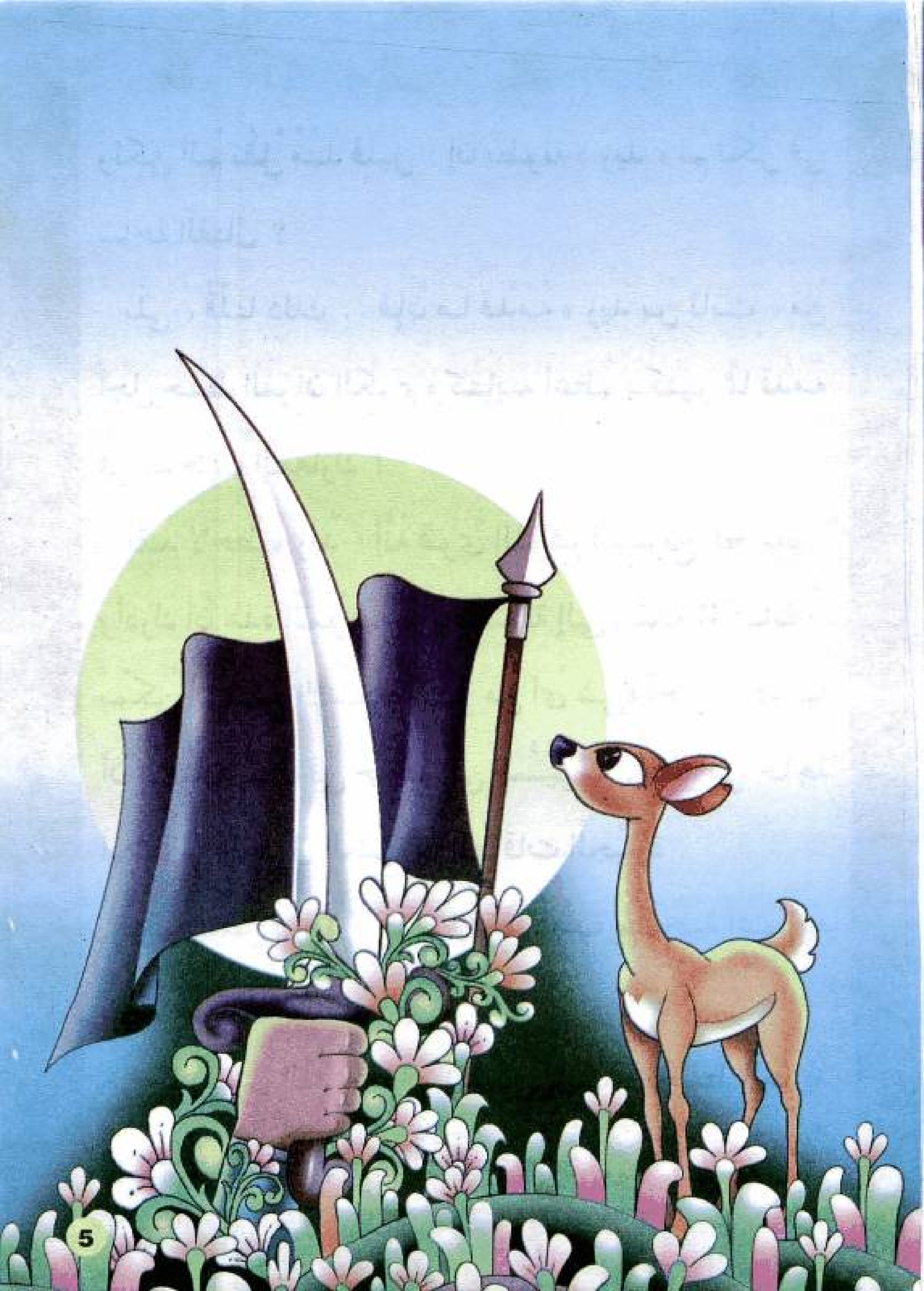
كانَ عُمْرُهُ فى أَثْناءِ هجْرَةِ الرَّسولِ ﷺ إلى الْمدينةِ يزيدُ علَى عَشْرِ سنَواتٍ بقَليلٍ ، ومع ذلكَ فإنَّ الناظرَ إليْه يَحْسَبُهُ رجُلًا كَبيرًا ، ذلك أنَّ ملامحَهُ كانتْ تَميلُ



إلى الْجدِّيَّةِ والْوَقارِ .

في غزْوَةِ بَدْرٍ الكُبْرَى ، أَوَّلِ معْركَةٍ في تاريخِ الإِسْلامِ ، جاءَ « زيْدُ بن ثابتٍ » إلى رسُولِ اللَّه ﷺ ، وراحَ يرجُوهُ لكَيْ يوافقه على انْضمامه لصُفوفِ الْمُجاهدينَ في سبيلِ اللَّه ، لكنَّ الرسُولَ ﷺ صرفهُ بسَبَبِ صغرِ سنِّه وحيًّا شجاعتَهُ وبُطُولَتَهُ .

ولَمْ ييْئسْ « زيدُ بن ثابتٍ » منَ الاشْتراكِ في الْمعَاركِ الْقَادمَةِ ، فراحَ يستَعدُّ في جديَّةٍ ، حتى وافقَ الرسولُ ﷺ على اشْتراكِهِ مع الْمقَاتلينَ في غزْوَةِ الْخَنْدَقِ ، وكانَ عُمْرُهُ ساعتَها خمسَ عشْرةَ سنةً . . ولم يتخلَّفْ مُنْذُ ذلكَ الوقْتِ عَنْ معْركةٍ منَ الْمعارك ، فقدْ كانَ يعْرفُ جيدًا أَجْرَ الْجهادِ في سَبيلِ اللَّهِ ، وضَرُورةَ الْقتالِ منْ أَجْلِ الدِّفَاعِ عنِ النَّفْسِ ، ومنْ أَجلِ نشْرِ الدَّعْوَةِ الإِسْلاميةِ . .



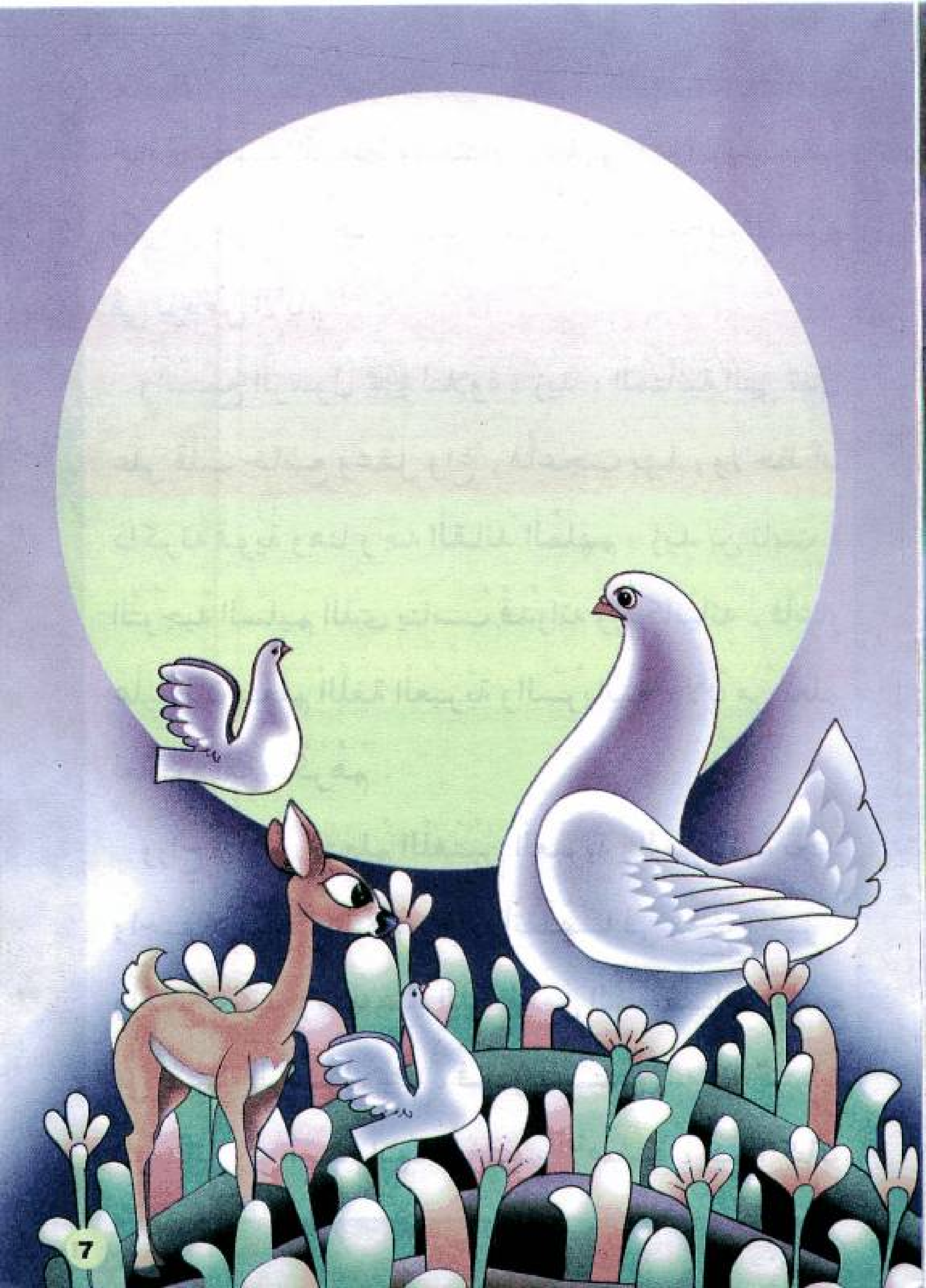
ولكِنْ ألَمْ نَقُلْ مُنْذُ قليلٍ : إنَّ بطولةَ « زيدٍ » لمْ تكُنْ فى ساحةِ الْقتالَ ؟

بلَى ، قُلْنا ذلك .. فإنَّ ما قدَّمهُ « زيدُ بنُ ثابتٍ » منْ أجْلِ حِفْظِ الْقرآنِ الكريمِ وكتابَتِهِ أعظَمُ بكثيرٍ ممَّا قدَّمَهُ فى ساحاتِ الْمعارِكِ !

لقدْ لاحظَ « زيدٌ » أنَّهُ قوىُّ الذَّاكرةِ سريعُ الْحِفْظِ ، وأدْركَ أنَّ هذه الْمَوْهِبةَ - بالإضافةِ إلى إتْقانِهِ للكتابةَ - يُمْكنُ أنْ تنفعَ الإسْلامَ أكْثَرَ من أىِّ شىءٍ آخر .. فكما أنَّ الإسْلامَ كان فى حاجَةٍ إلى السُّيوفِ ، فهوَ فى حاجةٍ أيْضًا إلى الْعُقولِ الكبيرةِ والطَّاقَاتِ الْجبَّارةِ .

ولمْ ينتَظِرْ « زيدٌ » كثيرًا فقدْ ذهبَ بصُحْبَةِ أعْمامِهِ إلى رسُولِ اللَّهِ ﷺ وقالُوا :

- يا رسُولَ اللَّهِ ، هذا « زيدُ بنُ ثابتٍ » يَحْفَظُ الْعديدَ من السُّوَرِ ، ويتلُوها تلاوةً صحيحةً مُجوَّدةً ، كما أنَّهُ



حاذقٌ يُجيدُ القراءةَ والْكتابَةَ وطَلبوا منْه أن يسْمعَهُ لكيْ يوجِّههُ التَّوْجيه السَّليمَ عسَى أَنْ ينتفِعَ به الإِسْلامُ في يومٍ من الأيامِ !

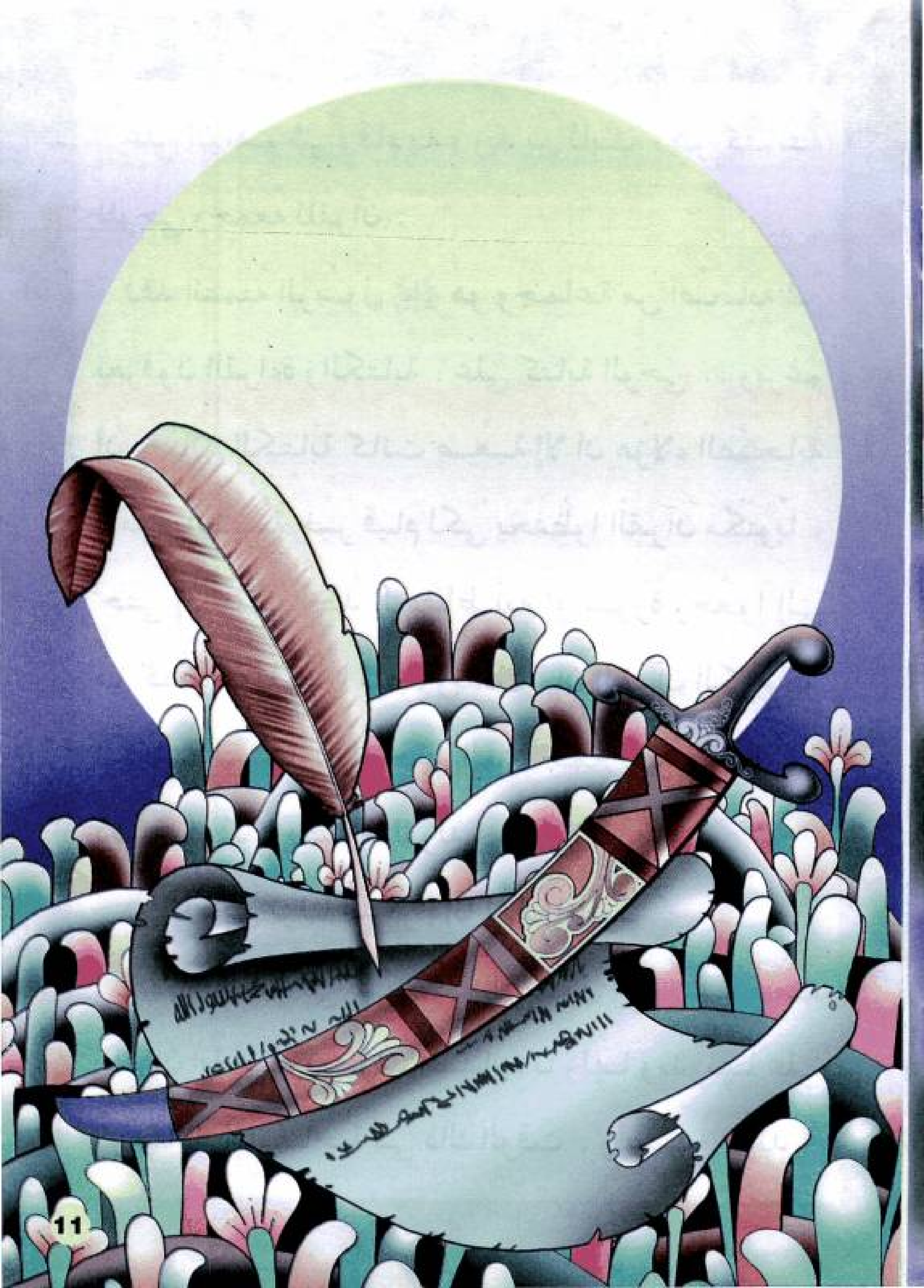
واسْتَمعَ الرسولُ ﷺ لتِلاوَةِ « زيْدٍ » الْمُتأنِّيَةِ التى تدُلُّ علَى قَلْبٍ خاشِعٍ وعقْلٍ واعٍ ، فأُعْجِبَ بها ، ولاحظَ أنَّ ذاكرَتَهُ قويَّةٌ وهنا وجَّهَ الْقائدُ الْمُلْهَمُ « زيد بنَ ثابتٍ » التَّوْجيهَ السَّليمَ الذى يناسبُ قُدْراته وإِمْكانيَّاته ، فأشارَ علَيْهِ بأَنْ يتعلَّمَ اللُّغَةَ الْعِبْريَّةَ والسّرْيانيةَ ، لأَنَّ منْ تعلَّمَ لُغَةَ قومٍ أَمِنَ مكْرَهُمْ .

وراحَ « زيدٌ » يتعلمُ اللُّغتَيْنِ الْعِبْريةَ والسّرْيانيَّةَ بجِدٍّ واجْتهادٍ منْقَطِعِ النَّظيرِ حتى أَتْقَنَهُما فى وقْتٍ وَجيزٍ ، وأَصْبَحَ « زيدٌ » مُنْذُ هذه اللَّحظَةِ من الشَّخْصيَّاتِ المهمَّةِ فى حياةِ الرَّسولِ ﷺ ، فهو يسْتَعينُ به فى كتابَةِ الرَّسائلِ إلى أَصْحابِها بلُغتِهِمْ الأَصْليَّةِ ، كما كَانَ



يستعينُ به على تَرْجَمَةِ الرَّسائلِ التى تردُ إليه من الْيهُودِ وغَيرِهِم .

لقدْ كانَ « زيدُ بن ثابتٍ » منَ الشخْصياتِ الْمَوْهُوبةِ الْمُتَنوِّعَةِ الْمزَايَا ، فهوَ حينَ يحملُ سَيْفَهُ وَيَخُوضُ الْمَعْرَكَةَ تراهُ شُجاعًا لا يَخْشى الْمَوْتَ أو الأَسْرَ ، وحِينَ يكونُ فى مجالسِ الْعِلْمِ وحَلْقاتِ الذِّكْرِ يأْخُذُكَ الْعَجَبُ وأَنتَ تستَمعُ إِلَيْه فتشْعُرُ وكأَنَّ الْحِكْمَةَ تتفجَّرُ منْ كلِّ جوانبِهِ ، وحِينَ يريدُ أَنْ يتعلَّمَ شيئًا ، فما أَسْرعَ ما يتعَلَّمُ هذا الشَّيْءَ وما أشَدَّ ذكاءهُ ونَباهتَهُ ، وحِينَ يطْلُبُ مِنْهُ الرسولُ ﷺ شيْئًا أَوْ يكلِّفُهُ أمْرًا ، فلا يتباطَأُ ولا يتأَخَّرُ ، بل يأْخُذُ الأَمْرَ بكُلِّ جدِّيَّةٍ واهتمامٍ .. أما حِينَ يكونُ فى مِحْرابِ الصَّلاةِ فما أَرقَّ قلْبَهُ ، ومَا أرْوعَ خُشُوعَهُ ، فهو يَعيشُ آياتِ القرآنِ ويشْعُرُ وكأَنَّها تُخاطِبُهُ هو ، وما أَغْزرَ دُمُوعَهُ وهو يَبْكى منْ خَشْيةِ اللَّهِ .

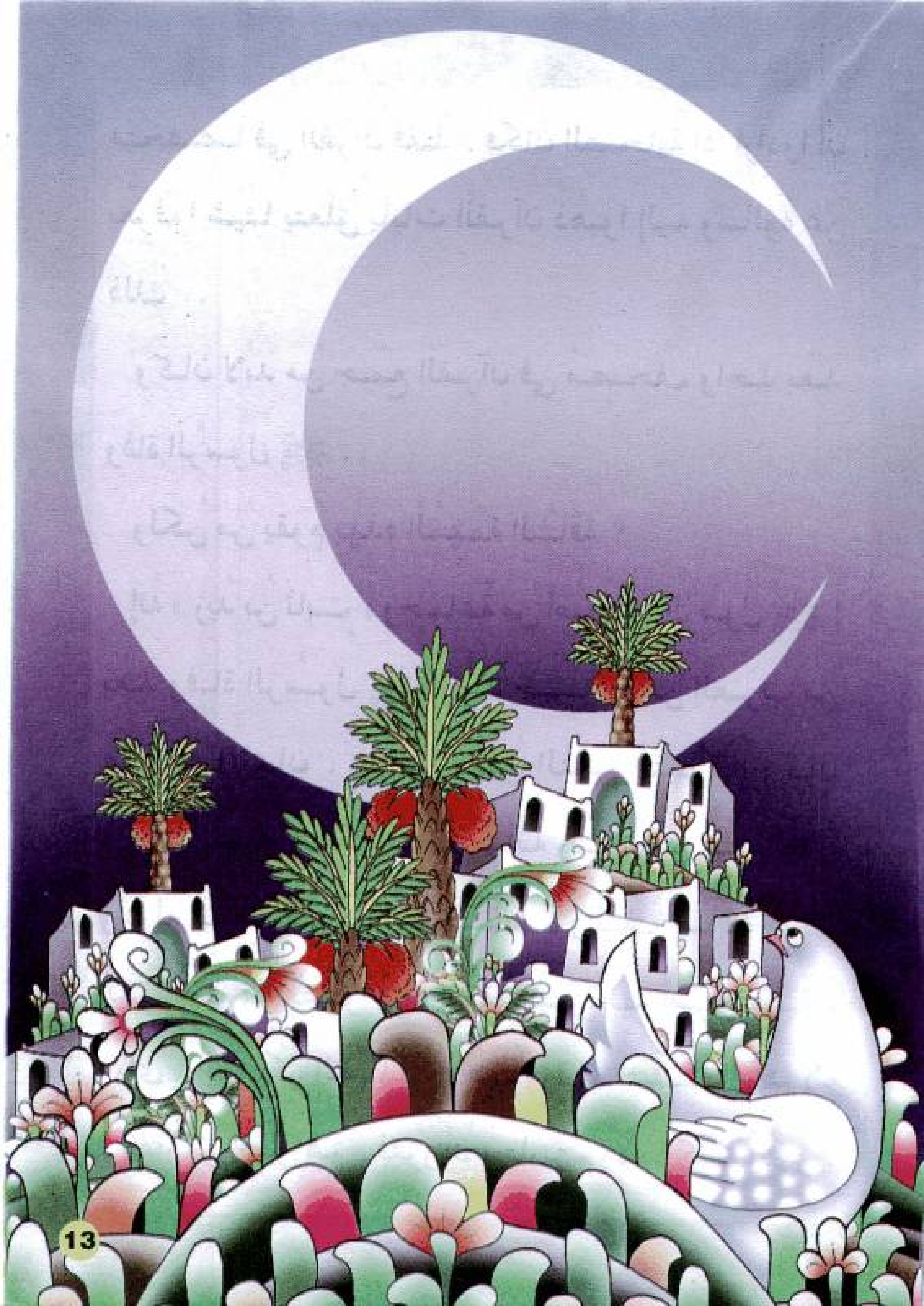


عَلى أنَّ أَهمَّ شيءٍ قام به « زيدُ بنُ ثابتٍ » هو كتابتُهُ لِلْوَحْيِ وجَمْعُهُ لِلقُرآنِ .

فقد ائتمنَهُ الرسولُ ﷺ هو وجَماعَةً من أصْحابِه مِمَّنْ يعْرفونَ القِراءةَ والكتابةَ ، علَى كتابَةِ الْوَحْيِ .. وبرغمِ أنَّ وسائِلَ الْكتابَةِ كانتْ صَعْبةً إلا أنَّ هؤُلاءِ الصَّحابةَ قاموا بالْمُهِمَّةِ خيرَ قِيامٍ لكَىْ يحْفَظُوا الْقرآنَ مكْتُوبًا ، حتى إذا نَسِىَ أَحَدُ الْحُفَّاظِ آيةً أوْ سورَةً رجَعُوا إلى ما كَتبُوهُ وتأَكَّدُوا منْهُ ، وبذلكَ فإنَّ الْقرآنَ الكَريمَ هو الْكتابُ السَّماوِىُّ الْوحيدُ الذى جُمعَ بطَريقَةٍ علْميَّةٍ دَقيقةٍ ، وذلكَ مصْداقًا لِقَوْلِهِ (تعالَى) :

﴿ إِنَّا نَحنُ نزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافظونَ ﴾ .

وبَقِىَ « زيْدٌ » فى صُحْبَةِ الرَّسولِ ﷺ يسْمَعُ منْهُ الْقرآنَ آيةً آيةً ، ويعرفُ أَسْبابَ نزُولِها ويَدوِّنُها على الْوسائِلِ الْمُتاحَةِ فى ذاكَ الْوقتِ ، وأَصْبحَ « زيدٌ »



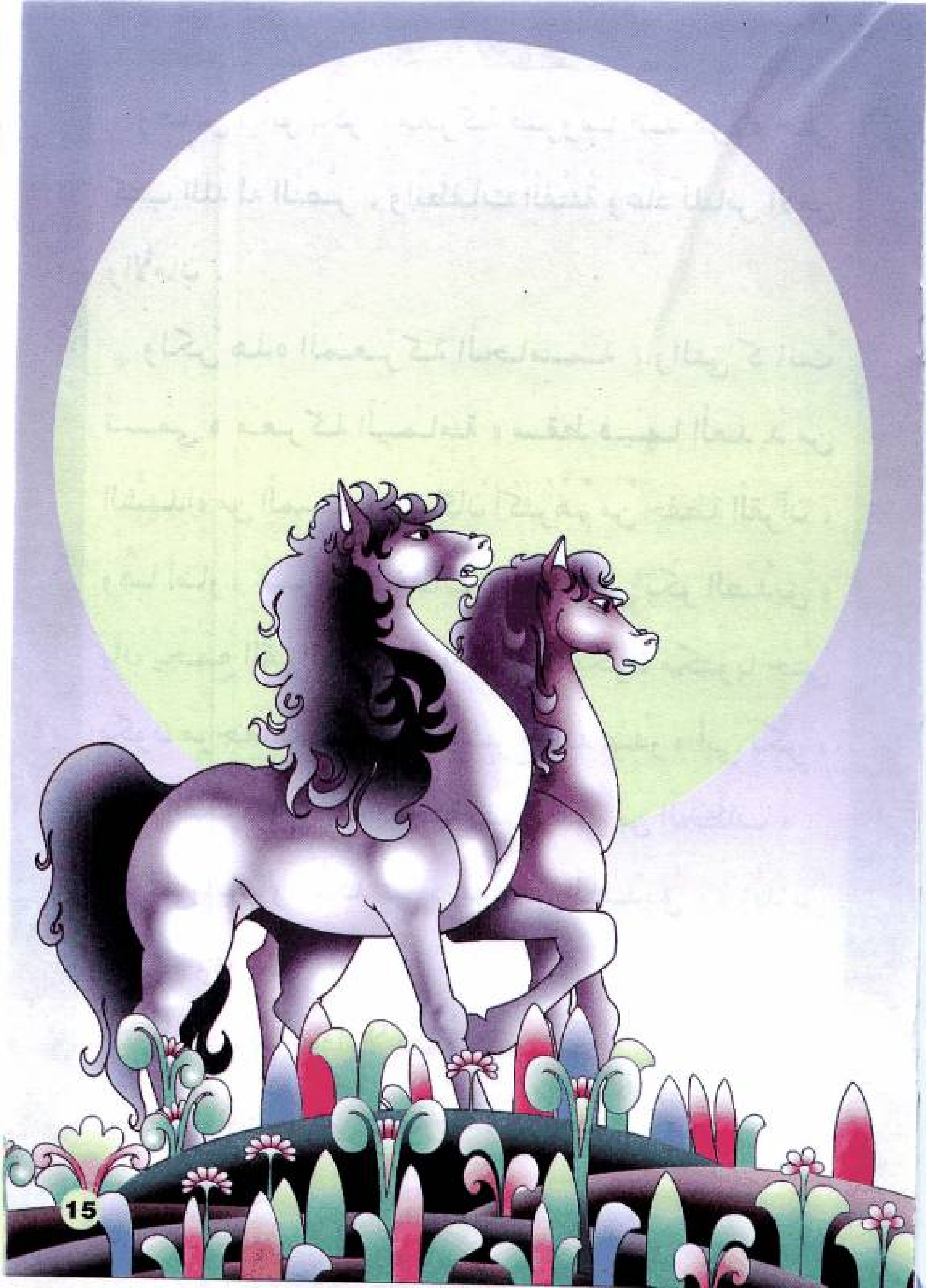
مُتَخَصِّصًا في الْقرآنِ فقطْ ، فكانَ الصَّحابةُ إذا أرادوا أَنْ يعْرِفوا شيئًا يتعلَّقُ بآياتِ الْقرآنِ ذهَبوا إليْهِ وسألوهُ عن ذلكَ ..

وكانَ لابُدَّ منْ جَمْعِ الْقرآنِ في مُصْحفٍ واحدٍ بعْدَ وفَاةِ الرَّسولِ ﷺ ..

ولكنْ مَنْ يقومُ بهذهِ الْمُهمَّةِ الشَّاقَّةِ ؟

إِنهُ « زيدُ بنُ ثابتٍ » وجماعَةٌ من أصْحابِ الرَّسولِ ﷺ !

بعْدَ وفاةِ الرسُولِ ﷺ ، ارْتدَّ جماعَةٌ منَ الْعَربِ من ضِعَافِ الإِيمانِ ، وادَّعى بعْضُ النَّاسِ النُّبوَّةَ ، وكانَ « مُسَيْلمةُ » الكذَّابُ يزْعُمُ أَنهُ رَسُولٌ منْ عنْدِ اللَّهِ ، وأنَّ له قُرآنًا كَقُرْآنِ مُحَمَّدٍ ، والْتَفَّ حوْلَهُ هَؤلاءِ الْمُرْتَدُّونَ ، وتحَصَّنُوا في حديقَةٍ كبيرةٍ لها أَسْوارٌ عَاليَةٌ ، ورأى « أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ » ضَرُورَةَ اسْتئْصالِ هَؤُلاءِ الْكُفَّارِ من جُذُورِهِمْ ، فقرَّرَ أَنْ يحارِبَهُمْ مَهْمَا كلَّفَهُ الأَمْرُ .



وخاضَ « أَبُو بكرٍ » مَعْرَكَةً ضروساً ضِدَّ هؤُلاءِ حتَّى كَتبَ اللَّهُ له النَّصْرَ ، وانطَفأَت الْفِتْنَةُ وعادَ لِلناس الأَمْنُ والأَمانُ .

ولكنَّ هذه الْمعركةَ الْحاسِمَةَ ، والتى كانت تُسَمَّى « مَعْرَكَةَ الْيَمامةِ » سقَطَ فيها الْعَدِيدُ من الشُّهَدَاءِ مِنَ الْمسلمِينَ ، وكانَ أَكْثَرُهُمْ مِن حَفَظَةِ الْقرآنِ ، وهُنا أَشارَ « عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ » علَى « أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ » بأَنْ يُجْمَعَ الْقرآنُ فى مَصَاحِفَ وأَنْ يكونَ مكتوباً حتى يكُونَ مَرْجعًا لِلْمُسْلمِينَ ، وشرَحَ اللَّهُ صدرَ « أَبى بكرٍ » لِهذه الْفِكْرَةِ ، واقْتَنعَ بوِجْهَةِ نَظَرِ « عُمَرَ بنِ الْخطَّابِ » .

وعلى الْفورِ اسْتَدْعَى « أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ » « زَيْدَ بنَ ثابتٍ » وقالَ لهُ :

– إِنَّكَ شابٌّ عاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ .

وأَمَرَهُ أَنْ يَبْدأَ فى جَمْعِ الْقرآنِ الكَرِيمِ ، وخاصَّةً أَنَّ



الرسولَ ﷺ كان يستعينُ به فى كِتَابَةِ الْوَحْىِ .

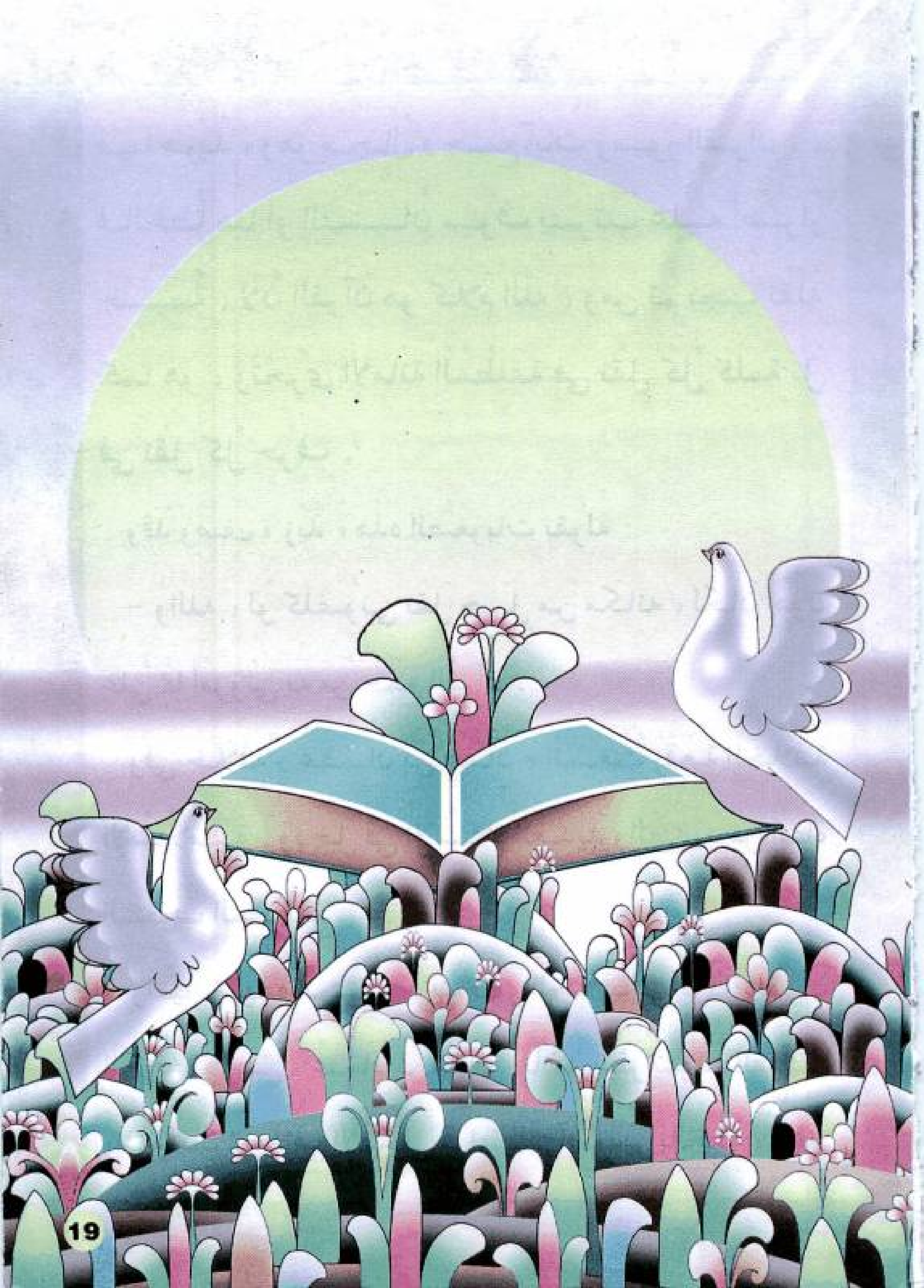
وكما عَهِدْناهُ فى حَيَاةِ الرَّسولِ شَابًّا جادًّا مُجدًّا ، نعْهَدُهُ الآنَ مُخلِصًا أَمينًا حينَ كُلِّفَ بأَداءِ هذه الْمُهِمَّةِ .

فقدْ راحَ يجمعُ الآياتِ والسُّوَرَ ويسأَلُ الْحُفَّاظَ عنْها ، ويتحرَّى الدِّقَّةَ فى كِتابَتِها ، حتى جمعَ الْقرآنَ كُلَّهُ مُرَتَّبًا ومُنَسَّقًا على نفْسِ الصُّورةِ التى نراها الآنَ .

ورأَى كِبارُ الصَّحابةِ والْعَلماءُ أهمِّيَّةَ ما قامَ به « زيدُ بنُ ثابتٍ » فأَثْنَوْا علَيْهِ وباركَوا ما قامَ به بِرَغْمِ كلِّ الصُّعُوباتِ التى واجَهَتْهُ هو وسائِرُ الصَّحابةِ فى أَثْناءِ جَمْعِه .

لمْ تكُنِ الصُّعُوبَةُ أَو الصُّعوباتُ التى واجَهَتْ « زيْدَ بنَ ثابتٍ » صُعُوباتٍ عاديةً يمكنُ التَّغَلُّبُ علَيْها بسُهُولَةٍ ، لكنها كانتْ صُعُوباتٍ قاسِيَةً للغَايَةِ لا يُطيقُها إِلا نوْعٌ مُعَيَّنٌ منَ الرجالِ الأَبْطالِ .

ولَعلَّ أَهمَّ هذهِ الصُّعوباتِ هو خطورَةُ الْمجالِ الذى يعْمَلُ



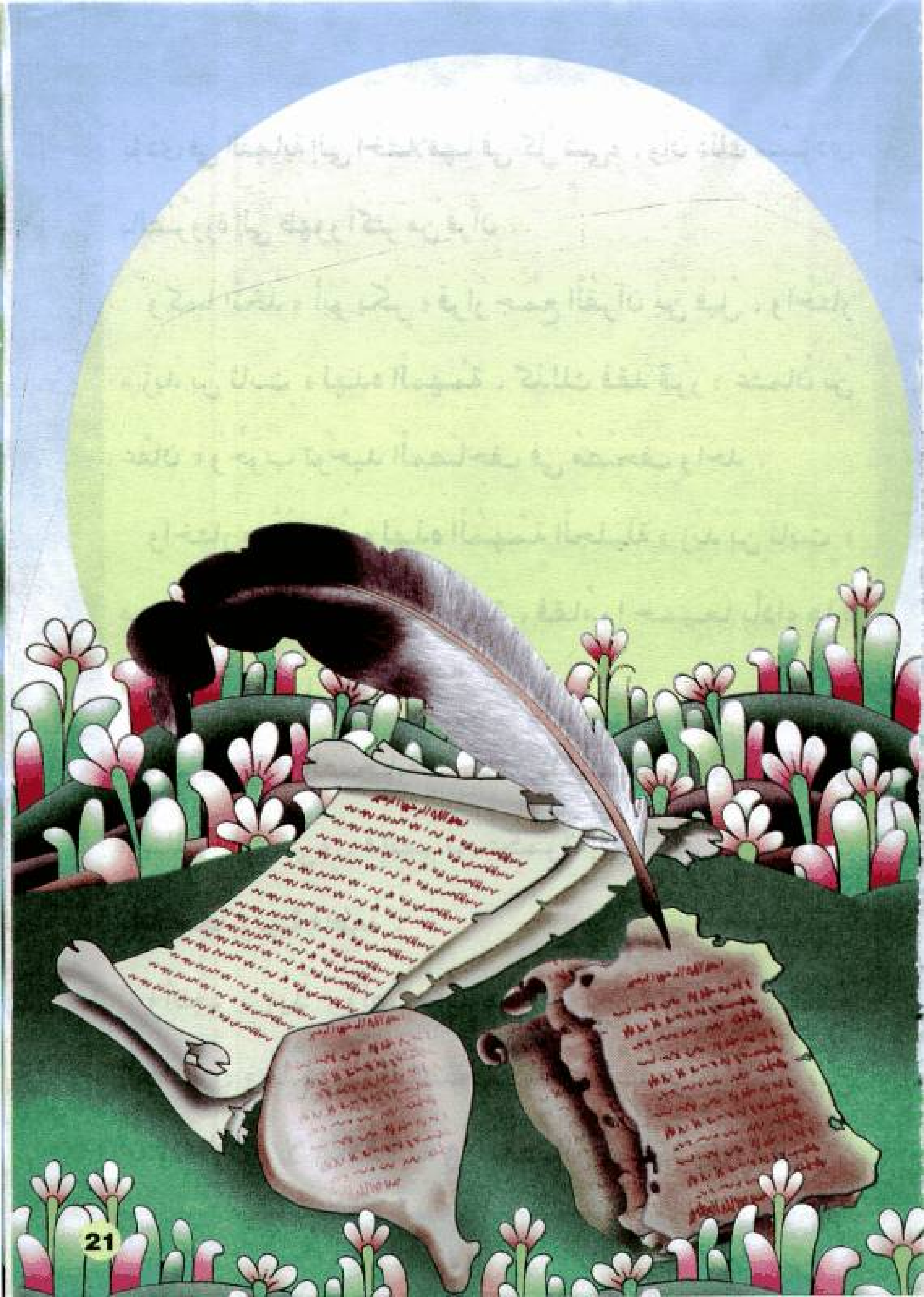
فـيـهِ « زيْدٌ » وهو مـجـالُ « جـمْعِ آياتِ وسـورِ القـرآنِ » ، فـالْخطأُ هنا أو النسـيـانُ سـوْفَ يتـرتّبُ عليـهِ أضْـرارٌ جَسـيمـةٌ ، لأنَّ القرآنَ هو كـلامُ اللّهِ ، ومِنْ ثَمَّ يجبُ نقْلُهُ كما هوَ ، وتحرِّى الأَمانةِ الْمُطْلَقَةِ فى نقْلِ كُلِّ كَلِمةٍ بلْ فى نقْلِ كلِّ حَرْفٍ .

وقدْ وصفَ « زيْدٌ » هذهِ الصُّعُوباتِ بقوْلِهِ :

- واللّهِ ، لوْ كلَّفـونِى نقْلَ جـبلٍ منْ مكـانِه ، لكـانَ أهْونَ علىَّ ممَّا أَمرونى به مِنْ جمْعِ الْقُرآنِ .

وفى خـلافَةِ « عـثـمـانَ بنِ عفَّـانَ » اتَّسـعـتْ رُقْعـةُ الْخلافَةِ الإِسْـلامـيَّـةِ ، ودخلَ فى الإِسْـلامِ الْعَـديدُ والعَـديدُ منْ أَبْنَاءِ الشُّعوبِ الْمُخْتَلفَةِ .

ونَتيجةً لِهذهِ الْمُسْتجدَّاتِ ظهرَ الْخلافُ فى قِراءَةِ الْقرآنِ الْكريمِ ، وأَحسَّ « عُثمانُ بنُ عفَّانَ » بأَنَّ الْخطرَ يتهدَّدُ الْقرآنَ ، وشعَرَ بِأنَّ اخْتِلافَ الأُمَّةِ فى قِراءةِ الْقُرآنِ نَذيرٌ بالْخَطَرِ ، إذْ قدْ



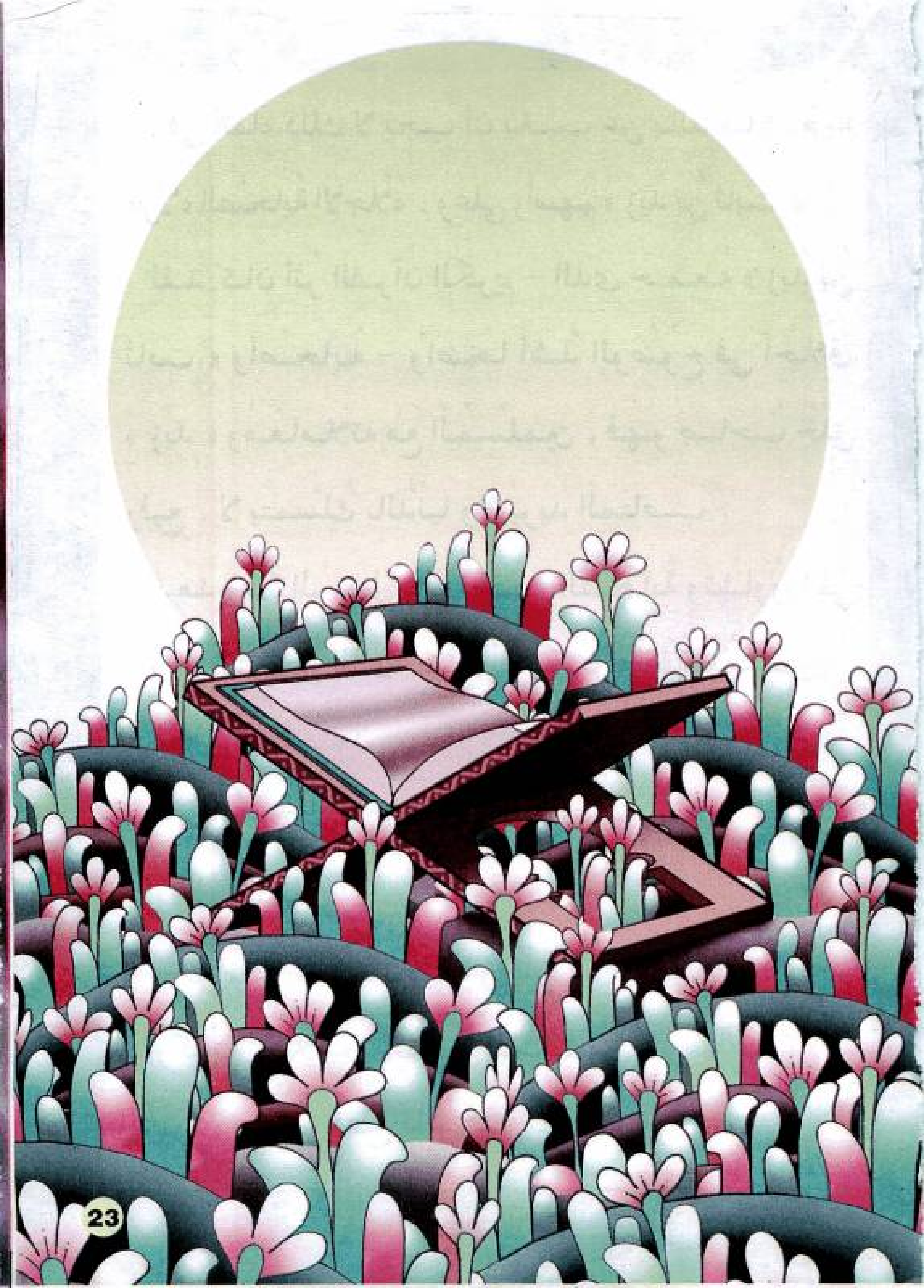
يُؤدِّى فى النِّهايَةِ إلى اختلافِها فى كلِّ شىْءٍ ، وأنَّ ذلك سيُؤدِّى بالضَّرُورَةِ إلى ظهُورِ أكْثر من قرآنٍ ..

وكَما اتَّخذَ « أبو بكْرٍ » قرارَ جمعِ الْقُرآنِ من قَبْلُ ، واخْتارَ « زيدَ بن ثابتٍ » لهذهِ الْمهِمَّةِ ، كذلكَ فقدْ قرَّرَ « عُثمانُ بن عفَّانٍ » وُجُوبَ توْحيدِ الْمصاحِفِ فى مُصْحَفٍ واحِدٍ .

واخْتارَ « عُثْمانُ » لهذهِ الْمُهمَّةِ الْجليلة « زيْدَ بْنَ ثابتٍ » مع جَماعةٍ منْ خيرةِ الصَّحابةِ ، فقامُوا جَميعًا بأداءِ هذه المهِمَّةِ على أكْملِ وجْهٍ .

وكانَ هؤلاءِ الصَّحابةُ الأجِلاَّءُ إذا اشْتَبَه عليهِمُ الأَمْرُ أوِ اخْتَلفوا فى شىْءٍ ، فإنهمْ يحتَكِمُونَ إلى « زَيْدٍ » ويجْعلُونَ رأيَهُ حُجَّةَ وبَيِّنَةَ قاطعَةً .

وأنْجَزَ « زيْدٌ » وأصحابُه هذه الْمُهِمَّةَ بنجَاحٍ مُنْقَطعَ النَّظيرِ ، وها هُوَ ذَا الْمُصْحَفُ الذى جَمَعُوهُ بإتْقانٍ بَيْنَ أَيْدينا الآنَ ، لا زِيادَةَ فيهِ ولا نُقْصَانَ ، نَتْلُوه ونَحْفَظُهُ ..



وفى أَثْناءِ ذلكَ لا يَجبُ أَنْ يَغيبَ عنْ بَالِنا ما قَامَ به هَؤُلاءِ الصَّحابَةُ الأَجِلاَّءُ ، وعلى رأْسِهِمْ « زيدُ بنُ ثابتٍ » .

لقدْ كانَ أَثَرُ الْقرآنِ الكَريمِ - الذى جَمَعهُ « زيدُ بن ثابتٍ » وأَصْحابهُ - واضِحًا أَشَدَّ الْوضُوحِ فى أَخْلاقِ « زيْدٍ » ومُعَامَلاتَه مع الْمُسْلمينَ ، فهو صَاحِبُ خُلُقٍ رَفيعٍ ، لا يتمَسَّكُ بالدُّنْيا ولا يُريدُ الْمَنَاصِبَ .

فبعْدَ وفَاة الرَّسولِ ﷺ اجْتَمعَ الصَّحابةُ وتشَاوَرُوا فى اخْتيارِ الشَّخْصِ الذى يَصْلُحُ أنْ يكونَ خليفَةً للْمُسْلمِينَ .

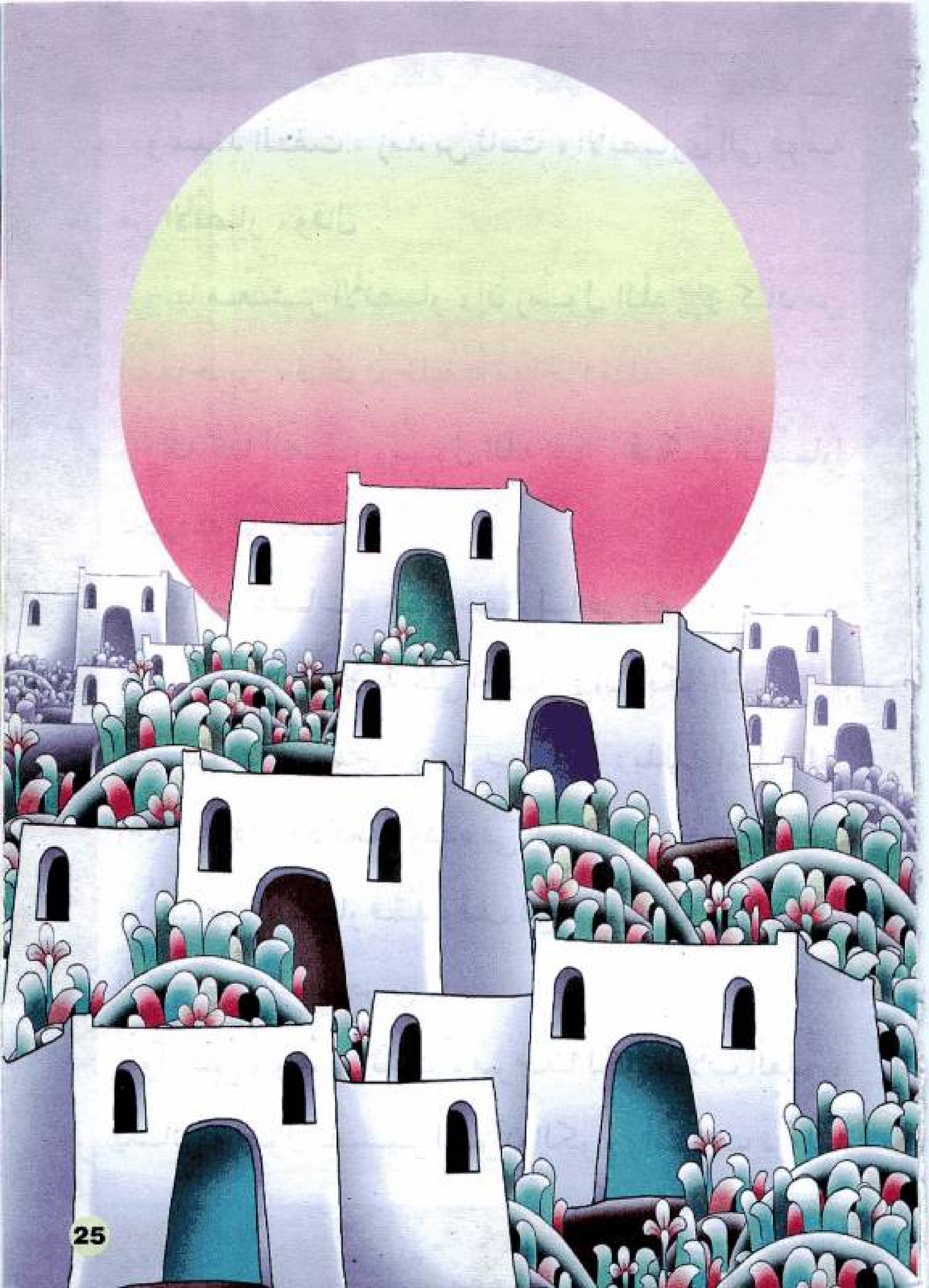
فقالَ الْمُهَاجِرُونَ :

- نحنُ أَحَقُّ بِخلافَةِ رَسُولِ اللَّه .

وقالَ الأَنْصارُ :

- بلْ نَحْنُ أَحَقُّ بالْخلافَةِ وَأَوْلَى .

وكادَ الْخلافُ يَدُبُّ بيْنَ الْمُسْلمينَ ، وهنا كانَ لابُدَّ منْ رأْى حَاسِمٍ بقَطْعِ دَابرَ هذا الْخلافِ .



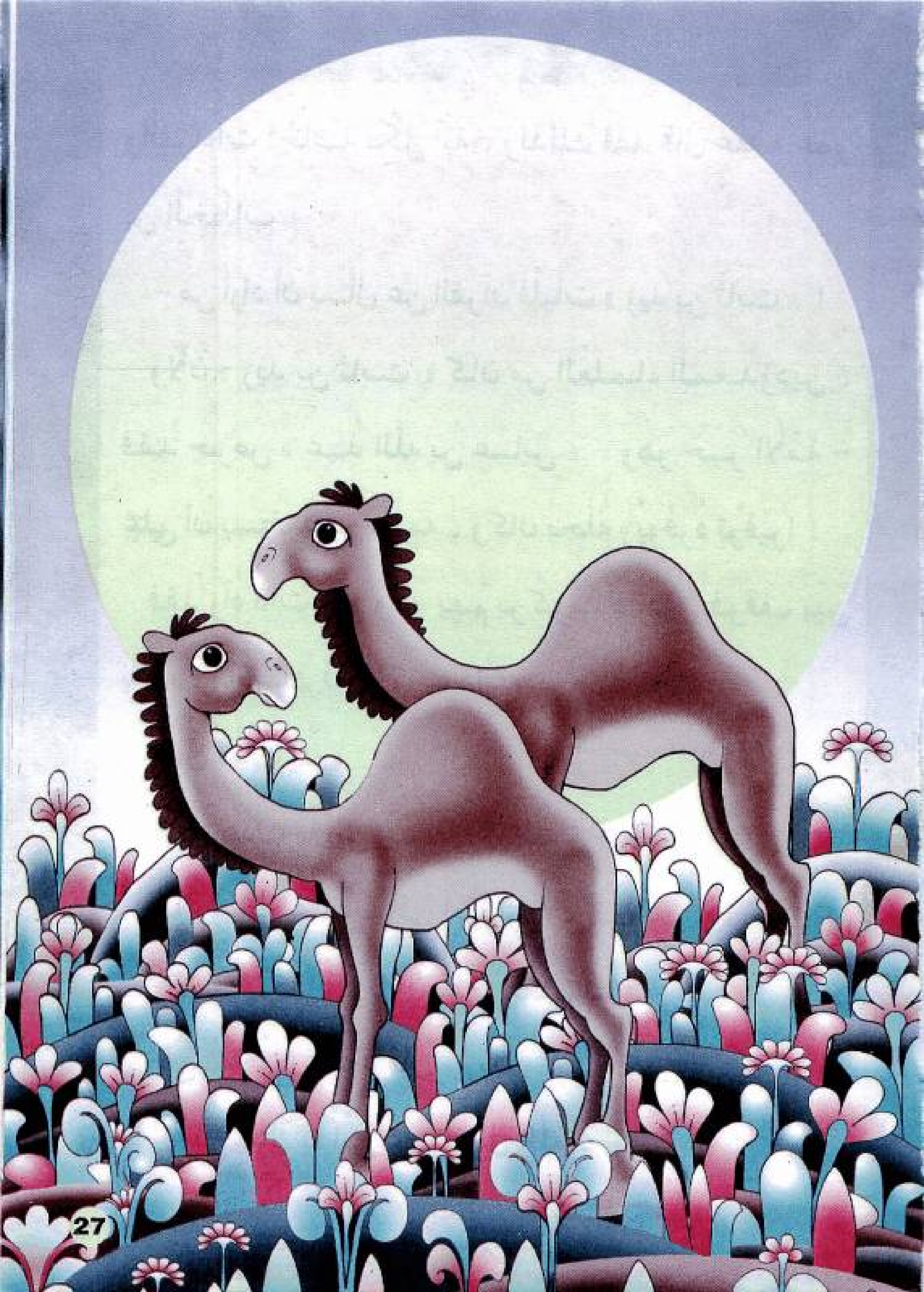
وعندئذٍ الْتفتَ « زيدُ بنُ ثابتٍ » الأنْصارِىُّ إلى قَوْمِه مِنَ الأنْصارِ ، وقالَ :

- يا مَعْشَرَ الأنْصارِ ، إنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كانَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ ، فَيكونُ خَليفتُهُ مُهاجِراً مِثْلَهُ .

وإنَّا كُنَّا أَنْصارَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، فنَكُونُ أنْصاراً لخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ !

وكانتْ كَلِماتُ « زَيْدٍ » شِفاءً لِمَا فى الصُّدُورِ ، حيْثُ اجْتَمَعتْ كَلِمَةُ الأُمَّةِ علَى اختيار « أبى بكر الصديق » خليفةً للمسلمين ، وضَرَبَ « زيدٌ » بذلك المثلَ على رَجَاحَةِ عَقْلِه وذكائِه وزُهْدِه فى الْمَنَاصِب ، فعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ مِنَ الأَنْصارِ فقد وقَفَ فى جَانِبِ الْحَقِّ واخْتارَ الْخليفَةَ مِنَ الْمُهاجرين .

وأَصْبحَ « زيدُ بنُ ثابتٍ » مَرْجِعاً لِكُلِّ طُلاَّبِ الْعِلْمِ ، يَسْأَلونهُ حَوْلَ تفْسِيرِ الْقُرآنِ الكَرِيمِ وأَسْبابِ نُزُولِه



والْقِراءَاتِ الخَاصَّةِ بكُلِّ آيَةٍ ، ولذلكَ فقدْ قالَ عنْهُ « عُمرُ بْنُ الْخطَّابِ » :

- مَنْ أرادَ أنْ يسأَلَ عنِ الْقرآنِ فلْيأْتِ « زيْدَ بنَ ثَابتٍ » !

ولأَنَّ « زيدَ بن ثابتٍ » كانَ منَ العُلَماءِ الْمَعْدُودينَ ، فقدْ حَرَصَ « عبدُ اللَّهِ بنُ عَبَّاسٍ » - وهُوَ حَبْرُ الأُمَّةِ - على أَنْ يستفيدَ منْ علْمه ، وكانَ يُجلُّهُ ويُوَقِّرُهُ توْقيراً .

فقدْ رآهُ ذاتَ يومٍ وهو يَهَمُّ بركُوبِ دابَّته ، فوقَفَ بيْنَ يَديْه ، وأَمْسكَ لهُ بركاب دابَّته .

فقالَ له « زيْدٌ » :

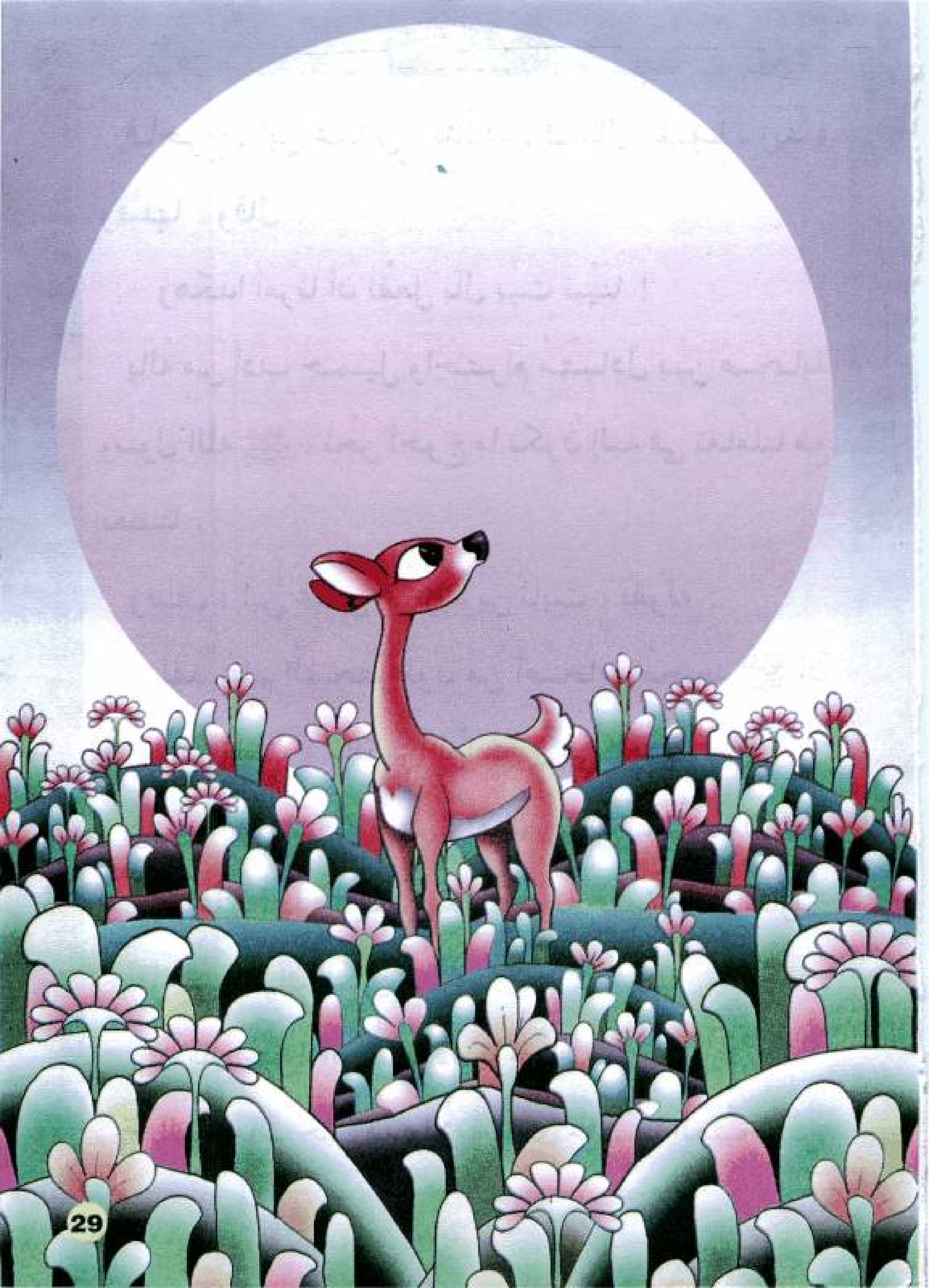
- دعْ عنْكَ يا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ !

فقالَ « ابْنُ عبَّاسٍ » في إِصْرارٍ :

- لا ، فهكذَا أُمِرْنا أَنْ نَفْعَلَ بعُلَمائنا .

وفي تواضُعٍ شَديدٍ قالَ « زيْدٌ » :

- أَرِني يَدَكَ يا ابْنَ عَمِّ رسُولِ اللَّهِ .



فأخرجَ « ابنُ عبَّاسٍ » يدهُ له ، فمالَ عليها « زيدٌ » وقبَّلها ، وقالَ :

- وهكذا أُمرنا أنْ نفعلَ بآلِ بيتِ نبيِّنا !

ياله من أدبٍ جميلٍ واحترامٍ متبادلٍ بينَ صحابةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، نحنُ أحوجُ ما نكونُ إليه فى تعاملِنا مع بعضِنا .

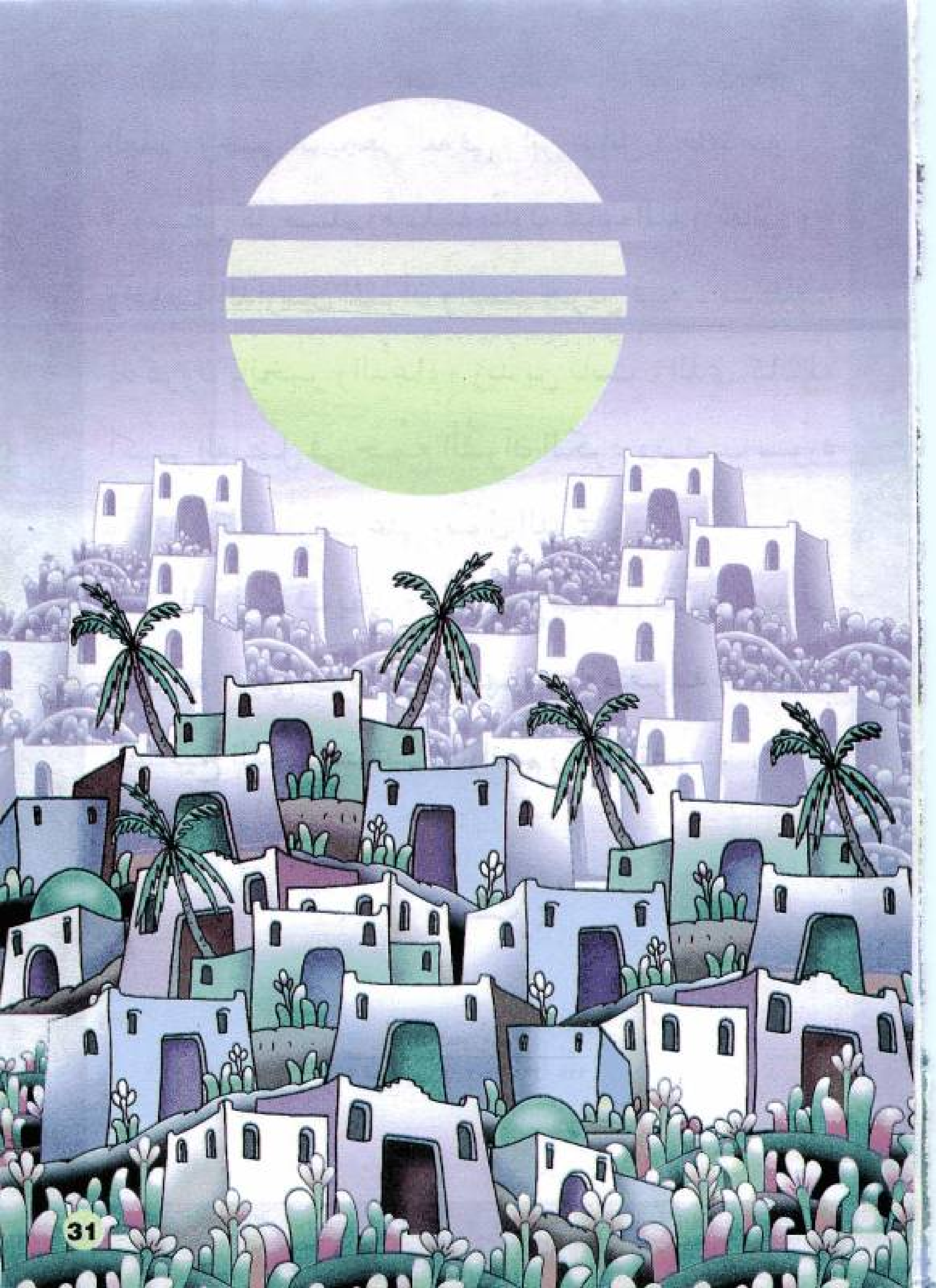
وصفَ « ابنُ عبَّاسٍ » « زيدَ بن ثابتٍ » بقولِه :

- لقدْ علمَ المحفوظونَ من أصحابِ محمدٍ ﷺ أنَّ « زيدَ بنَ ثابتٍ » كانَ من الراسخينَ فى العلمِ .

وعندما فاضتْ روحُ هذا العالمِ حزنَ المسلمونَ أشدَّ الحزنِ على فقدهِ ، فقدْ فقدوا بموتهِ علمًا كانَ له تاريخٌ حافلٌ فى القرآنِ الكريمِ .

وقدْ قالَ عنهُ « أبو هريرةَ » يومَ ماتَ :

- اليومَ ماتَ حبرُ هذه الأمَّةِ - أىْ عالمُها المتبحرُ فى



الْعِلْمِ ، وعَسَى أَنْ يجعَلَ اللَّهُ فى « ابْنِ عَبَّاسٍ » خَلَفًا مِنْهُ .

وسَيَظلُّ كلُّ مسْلِمٍ ومُسْلِمةٍ يتْلُونَ كتابَ اللَّهِ (تعالَى) ، وخاصَّةَ الدَّارِسينَ للْقرآنِ والْمُتبحِّرِين فيه ، سيظَلُّونَ يذْكُرُونَ بالْخَيْرِ والدُّعاءِ « زيد بن ثابت » الذى كانَ لهُ أكبَرُ الْفَضْلِ فى جَمْعِ الْقُرآنِ الكريمِ وترتِيبِ سُورِهِ وآياتِه ، كما أُنْزِلَتْ على رسُولِ اللَّه ﷺ .

كذلكَ فسَوْفَ يَظَلُّ « أَشْبالُ الإِسْلامِ » يقْتَدُونَ بهِ فى إصْرارِهِ ، وفى عَزْمِهِ واجْتِهادِهِ ، ومَعْرِفَةِ الْمَجَالِ الصَّحيحِ الذى يستَوْعِبُ قُدْراتِهِم وكَفَاءَاتِهِمْ ..

(تمت)

رقم الإيداع : ٢٠٨٠

الترقيم الدولى : ٤ - ٣٠٧ - ٢٦٦ - ٩٧٧